

رواء الروح من الشعلان



عندما تختار النفس وتضل طريقةها في الحياة ، وتبعثرها المواقف بكل ماتحمله من آلام وأوجاع وأحداث : تحتاج الروح حينها إلى الراحة والإطمئنان والسكينة والهدوء ولا تجد لها إلا في القرب من الله تعالى وذلك من خلال ما يلي:

- توحيد الله تعالى : ومعرفته سبحانه بأس מעانه وصفاته من خلال آياته التي جعلها في الأنفس والآفاق وتربيه المؤمن على توحيده والشهادة له بالوحدانية وإخلاص العبادة لله جل جلاله لتحليل السعادة الدنيوية والآخرية بنيل رضوانه سبحانه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في "مجموع الفتاوى" (٣٩/٩) : "أهل السعادة هم أهل التوحيد".

كل الشهادات بعد الموت لاغية
لا تنفع العبد أو تمنه تقديرًا

إلا الشهادة بالتجهيز خالصة
يلقى بها العبد جنات وتبشيرًا

- الصلاة : وهي الصلة التي بين العبد وربه ، وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيمة ، وهي رواء للروح ، وإن شراح للصدر : لقول الله تعالى لنبيه ﷺ: {وَلَقَدْ نَعَلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} (٩٧) {وَكُلْ مِنَ السَّاجِدِينَ} (٩٨) .

فالصلوة متعة وراحة لقوله عليه الصلاة والسلام "وجعلت قرة عيني في الصلاة"
وطمأنينة للنفس وهدوء بالقوله ﷺ "أرحننا بها يابلال"

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في "الفوائد" (ص.٢٠) : «للبعد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، و موقف بين يديه يوم لقاءه : فمن قام بحق الموقف الأول، هوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حفظه شدّد عليه ذلك الموقف».

- ذكر الله تعالى : فذكر الله سبحانه يطمئن القلوب الحائرة والنفوس الشاردة ويرويها بالأنس والطمأنينة ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُ الْأُلْوَابُ)

- قراءة القرآن الكريم : فالقرآن حياة للقلوب ورواء للروح لقوله عزوجل : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوًى مَنْ أَمْرَنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا إِيمَانُ) .

والقرآن له تأثير على القلوب والأرواح والنفوس وله لذة في الاستماع والقلوب كما قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - في "روضة العذيبين" (ص.٣٧) : "المحبون لا شيء ألا لهم ولقلوبهم من سمع كلام محبوبهم ، وفيه غاية مطلوبهم : ولهذا لم يكن شيء ألا لأهل المحبة من سمع القرآن ..".

- التسامح مع النفس : فالتسامح له دور لا يستهان به من خلال منح النفوس السكينة لقبول الأشياء التي لا تملك تغيرها والشجاعة للتغير والأمور التي تقدر على تغيرها.

والتسامح مع النفس سبب من أسباب سعادة القلوب وهو السبيل العظيم لتحقيق التسامح الداخلي والرضا عن الآخرين والعفو عنهم وعدم الحقد عليهم .

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب
ولا ينال العلى من طبيعة الغضب

- مخالطة السعداء : فقد يكون شخص من السعداء مقرب منك لا تشعر بسعادتك إلا بقاربه ، والحديث معه ، مما يعكس أثر ذلك على النفس فتشعر بإرتواها وأنسها ، فأحرص على مخالطة الأشخاص السعداء دائمًا المرحبيين والمفعمين بالحياة فإنهما سبب لتجديد طاقة النجاح والسعادة لديك وكما قيل :

"وجالس جميل الزوج .. تصبك عدوى جماله"

فمجالسة الصالحين والسعداء والمصلحين رواء للروح وطمأنينة لها : ورحم الله الإمام الشافعي حين قال:

أَحَبُّ الصالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ
لَعْلَى أَنْ أَنَا لِيَهُمْ شَفَاعَةً

وَأَكْرَهُ مَنْ تجَازَهُ الْمَعَاصِي
وَلَوْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْإِضَاعَةِ!

إضاءة :

اللهم أرزقنا سعادة القلب وطمأنينة النفس وسكينة الروح ومجالسة السعداء ومحبة الصالحين .

منى الشعلان